

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِهِ وَصَاحْبِهِ أَجَمِيعِينَ



فرسان بالنهار رهبان بالليل

(9)

سعيد بن زيد رضي الله عنه



هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رياح بن عدي بن كعب بن لوي،

وأمها فاطمة بنت بعجة بن أمية بن خويلد بن خالد بن المعمر بن حيان، من خزاعة،

وكنية سعيد أبو الأعور، وهو ابن عم عمر بن الخطاب وصهره، كانت تحته فاطمة بنت الخطاب، وكانت أخته عاتكة بنت زيد بن عمرو تحت عمر بن الخطاب.

خبر زيد بن عمرو بن نفيل

أخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن عامر بن ربيعة قال : كَانَ وَاللَّهِ زَيْدُ بْنُ عَمْرُو مِنْ فَرَائِيِّ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، وَسَاجَ فِي أَرْضِ الشَّامِ يَتَطَلَّبُ الدِّينَ الْقَيْمَرِ ، فَرَأَى الْمُسِيَّحِينَ وَالْيَهُودَ ، فَكَرِهَ دِينَهُمْ ، وَقَالَ : "اللَّهُمَّ إِنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَكَنِ لَمْ يَظْفَرْ بِشَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَمَا يَنْبَغِي ، وَلَا رَأَى مِنْ يُوقِفُهُ عَلَيْهَا ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّجَادَةِ"

وقال : يا عامر، إنني خالفت قومي، واتبعتم ملة إبراهيم وما كان يعبد وإسماعيل من بعده ، وكانوا يصلون إلى هذه القلة ، فأنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل يبعث ، ولا أراني أدركه ، وأنا أؤمن به وأصدقه ، وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك مدة فرأيته فأقرئه مني السلام ،

قال عامر: فلما تنبأ رسول الله ⊗ أسلمت وأخبرته بقول زيد بن عمرو، وأقراته منه السلام فرد عليه رسول الله ⊗ ورحّم عليه، وقال: «ولقد

قال سعيد: فقلت: يا رسول الله! إن أبي كان قد رأيت وبلغك، ولو أدركك لامن بك واتبعك، فاستغفر له. قال: (نعم، فاستغفر له، فإنه يبعث أمة وحدة.)

قال الليث كتب إلى هشام عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قال:

رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قاتلاً مُسندًا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معاشر فريش، والله ما منكم على دين إبراهيم غيري.

وكان يحيى الموسودة، يقول للرجل: إذا أراد أن يقتل ابنته للا تقتلنها، أنا أكفيكها مثونتها؛ فإذا أخذتها، فإذا تعرّفت قال للأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتها مثونتها. رواه البخاري (3828).

قال: وسئل عنه النبي ⊗ فقال: «يبعث يوم القيمة أمة وحدة».

وقد ذكر عن سعيد بن المسيب أنه ذكر زيد بن عمرو بن نفيل فقال: توفي وقريش تبني الكعبة قبل أن ينزل الوحي على رسول الله ⊗ بخمس سنين، ولقد نزل به وإنه ليقول: أنا على دين إبراهيم، فأسلم أبنته سعيد بن زيد أبو الأعور واتبع رسول الله ⊗،

وأتي هو وعمرو بن الخطاب رسول الله ⊗ فسألاه عن زيد بن عمرو فقال رسول الله ⊗:

«عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَرَحِمَهُ، فَإِنَّهُ مَاتَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ.»

قال : فكان المسلمون بعد ذلك اليوم لا يذكوه ذاكر منهم إلا ترحم عليه واستغفر له، ثم يقول سعيد بن المسيب : رحمه الله وغفر له.

### ذكر إسلام سعيد بن زيد وجهاده

أسلم سعيد بن زيد قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقام وقبل أن يدعو فيها،

وساق ابن سعد في طبقاته قال : لما هاجر سعيد بن زيد إلى المدينة نزل على رفاعة بن عبد المنذر أخي أبي لابة.

وقال : آخى رسول الله ﷺ بين سعيد بن زيد ورافع بن مالك الزرقي،

بينما قال ابن الأثير في أسد الغابة : آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي بن كعب رضي الله عنه .

لم يشهد بدراً رضي الله عنه، وذلك لأنه كان قد أرسله رسول الله ﷺ هو وطلحة بن عبد الله رضي الله عنه قبل خروجه ﷺ من المدينة بعشر يتسحسسان خبر العير، فبلغوا الحوراء، فلم يزلا مقيمين هناك حتى مرت بهم العير، فتساحلت، فبلغ النبي الله الخبر قبل مجئهما، فندب أصحابه وخرج يطلب العير، فتساحلت وساروا الليل والنهار، ورجع طلحة وسعيد إلى المدينة ليخبرها رسول الله ﷺ الخبر، ولم يعلما بخروجه، فقدموا

المدينة يوم الوجبة بيدر، فخرجا من المدينة ليلحقا برسول الله ﷺ ، فلقياه بتربان بين ملل والسيالة منتصراً من بيدر، فلم يشهد طلحة وسعيد الوجبة، وضرب لهما رسول الله ﷺ بسهمانهما وأجورهما بيدر، فكانا كمن شهدتا. وشهد سعيد رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ أحداً والخندق والمشاهد كلها.

وقال ابن الأثير في أسد الغابة : وقال سعيد بن جبير : كان مقام أبي بكر وعمر وعثمان علي طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد ؛ كانوا أمام رسول الله ﷺ في القتال، ووراءه في الصلاة.

وقف زيد بن عمرو بن نفيل بعيداً عن زحمة الناس يشهد قريشاً وهي تحفل بعيد من أعيادها ، فرأى الرجال يلغون العمائم السنديمية الغالية ، و يختالون بالبرود اليمانية الشميّة ، وأبصر النساء والولدان وقد لبسوا زاهي الشياطين ويدفع الحلال ، ونظر إلى الأنعام يقودها الموسرون ، بعد أن حلواها بأنواع الزينة ، لينبذحوها بين أيدي الأوثان .

فوقف مستنداً ظهره إلى جدار الكعبة وقال : يا عشر قريش ... الشاة خلقها الله ، وهو الذي أتنزل لها المطر من السماء فرويت ، وأنبت لها العشب من الأرض فشبعت ، ثم تذبحونها على غير اسمه ، إني أراكم قوماً تجلهون !!

فقام إليه عمه الخطاب والد عمر بن الخطاب ، فلطمته ، وقال : تبا لك ، ما زلت نسمع منك هذا الكلام السفيه ونحتمله ، حتى نفذ صبرنا ،

ثم أغري به سفهاء قومه فأذوه ، ولجووا في إيذائه ، حتى نزح عن مكة والتوجه إلى جبل حراء ، فوكيل به الخطاب طائفة من شباب قريش ، ليحولوا

بيته وبين دخول مكة، فكان لا يدخلها إلا سراً .

ثم إن زيد بن عمرو بن نفيل اجتمع في غفلة من قريش إلى كل من ورقة بن نوفل ، وعبد الله بن جحش ، وعثمان بن الحارث ، وأمية بنت عبد المطلب عممة محمد بن عبدالله ، وجعلوا يتذكرون ما غرقت فيه العرب من الصالٰ ؛

فقال زيد لأصحابه : إنكم والله لتعلمون أن قومكم ليسوا على شيء ، وأنهم أخطأوا دين إبراهيم وخالقوه ، فابتغوا لأنفسكم ديناً تدينون به ، إن كنتم ترومون النجاة . فهبه الرجال الأربع إلى الأحبار من اليهود والنصارى وغيرهم من أصحاب الملل ، يلتمسون عندهم الحنيفة دين إبراهيم . أما ورقة بن نوفل فتتصرّ . وأما عبدالله بن جحش ، وعثمان بن الحارث فلم يصلّ إلى شيء .

وأما زيد بن عمرو بن نفال زيد بن عمرو : وقف على اليهودية والنصرانية فأعصرتُ عنهم ، إذ لم أجدُ فيما شيئاً أطمئنُ إليه - طبعاً بعد أن حرفَ كلَّ منها - وجعلتُ أضربُ في الآفاق بحثاً عن ملة إبراهيم ، حتى صررتُ إلى بلاد الشام ، فذكر لي راهبٌ له علمٌ من الكتاب ، فأتته وقصصتُ عليه أمري ،

فقال : أراك تُريدُ دين إبراهيم يا أخا مكة ، قلتُ : نعم ، وذلك ما أبغى ، فقال : إنك تطلب ديناً لا وجود له اليوم ، ولكن الحق يلديك ، فإن الله يبعثُ من قومك من يجدد دين إبراهيم ، فإن أدركته فالترمٰه .

ففغل زيد راجعاً إلى مكة يبحث الخطى التماساً للنبي الموعود . ولما كان في بعض طريقه بعث الله نبيه محمداً ﷺ بدين الهدى والحق ؛

لكن زيداً لم يدركه إذ خرجت عليه جماعة من الأعراب فقتلته قبل أن يبلغ مكة، وتكلّل عيناه بروءة رسول الله ☒.

وفيما كان زيد يلفظ أنفاسه الأخيرة رفع بصرة إلى السماء وقال :

اللهم إن كنتَ حرمتي من هذا الخير فلا تحرم منه ابني (سعیداً).

وشاء الله سبحانه أن يستجيب دعوة زيد ، فما إن قام الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو الناس إلى الإسلام حتى كان سعید بن زید في طليعة من آمنوا بالله ، وصدقوا رسالة نبيه . ولاغرو ؛ فقد نشأ سعيد في بيت يستذكر ما كانت عليه قريش من الضلال، ورُبِّي في حجر أب عاش حياته وهو يبحث عن الحق ... ومات وهو يركض لاهثاً وراء الحق ... ولم يسلم سعيدٌ وحده، وإنما أسلمت معه زوجته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب.

وقد لقي الفتى القرشي من أذى قومه ما كان خليقاً أن يفتنه عن دينه ؛ ولكن قريشاً بدلاً من أن تصرفه عن الإسلام استطاع هو وزوجه أن ينتزعها منها رجلاً من أتقل رجالها وزناً ، وأجلهم خطراً ... حيث كانوا سبباً في إسلام عمر بن الخطاب .

وضع سعید بن زید طاقاته الفتية كلها في خدمة الإسلام إذ أنه أسلم و سنه لم تجاوز العشرين بعد، فشهد مع رسول الله ☒ المشاهد كلها إلا بدراً ، فقد غاب عن ذلك اليوم لأنه كان في مهمة كلفه إياها النبي عليه الصلاة والسلام .

وأسهم مع المسلمين في استلال عرش كسرى وتقويض ملك قیصر ، وكانت له في كل موقعة خاص غمارها المسلمين موافقٌ غُرْ مشهودةً ، وأياد بيض محمودة . ولعل أروع بطولاته، تلك التي سجلها يوم الیرموک ، فلترك له الكلام ليقص علينا طرفاً من خبر ذلك اليوم ،

قال سعيد بن زيد : لما كان يوم الیرموک كنا أربعًا أو عشرين ألفًا أو نحوًا من ذلك، فخرجت لنا الروم بعشرين ومائة ألف ، وأقبلوا علينا بخطى ثقلية كانهم العجال تحركها أيدٍ خفيةً، وسار أمامهم الأسافقة والبطارقة والقسّيسون يحملون الصليبان وهم يجهرون بالصلوات ؛ فيردها الجيش من ورائهم وله هزيم كهزيم الرعد .

فلما رآهم المسلمون على حالهم هذه ، هالتهم كثتهم، وخالفت قلوبهم شيءٌ من خوفهم . عند ذلك قام أبو عبيدة بن الجراح يحضر المسلمين على القتال ، فقال :

عباد الله، انصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ... عباد الله، اصبروا فإن الصبر منجاة من الكفر، ومرضاة للرب ومدحضة للعار وأشرعوا الرماح، واستتروا بالتروس، والزموا الصمت إلا من ذكر الله عز وجل في أنفسكم، حتى أمركم إن شاء الله.

قال سعيد : عند ذلك، خرج رجل من صفوف المسلمين وقال لأبي عبيدة :

إني أزمت على أن أقضى أمري الساعة، فهل لك من رسالة تبعث بها إلى رسول الله ☒؟! فقال أبو عبيدة : نعم ، تقرئه مني ومن المسلمين السلام ، وتقول له: يا رسول الله، إنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً .

قال سعيد : فما إن سمعت كلامه ورأيته يمتشق حسامه ، ويمضي إلى لقاء أعداء الله، حتى اقتحمت إلى الأرض ، وجثوت على ركبتي، وأشارت رمحي وطعنت أول فارس أقبل علينا، ثم وثبت على العدو وقد انتزع الله كل ما في قلبي من الخوف فثار الناس في وجهه الروم وما زالوا يقاتلونهم حتى كتب الله للمؤمنين النصر .

شهد سعيد بن زيد بعد ذلك فتح دمشق ، فلما دانت للمسلمين بالطاعة، جعله أبو عبيدة بن الجراح والياً عليها ، فكان أول من ولـي إمرة دمشق من المسلمين وفي زمنبني أمية وقعت لسعيد بن زيد حادثة ظل أهل یثرب يتحدثون بها زمناً طويلاً .

ذلك أن أروى بنت أوس زعمت أن سعيداً بن زيد قد غصب شيئاً من أرضها وضمها إلى أرضه، وجعلت تلوك ذلك بين المسلمين وتتحدث به، ثم رفعت أمرها إلى مروان بن الحكم وإلى المدينة المنورة، فأرسل إليه مرواناً أناساً يكلمونه في ذلك، فصعب الأمر على صاحب رسول الله ☒ وقال :

يرونني أظلمها !! كيف أظلمها ؟! وقد سمعت رسول الله ☒ يقول : (من ظلم شيئاً من الأرض طوّه الله من سبع أرضين) .

اللهم إنها قد زعمت أنني ظلمتها، فإن كانت كاذبة، فأعم بصرها، والقها في بئرها الذي تنازعني فيه ، وأظهر من حقي نوراً يبين للمسلمين أنني لم أظلمها .

يمض على ذلك غير قليل، حتى سال وادي العقيق في المدينة بسيل لم يسل مثله قط، فكشف عن الحد الذي كانوا يختلفان فيه ، وظهر

للمسلمين أن سعيداً كان صادقاً . ولم تلبث المرأة بعد ذلك إلا شهراً حتى عمت ، وبينما هي تطوف في أرضها تلك، سقطت في بئرها . ولاعجب في ذلك، فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول : (اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ).)

فكيف إذا كان المظلوم سعيداً بن زيد، أحد العشرة المبشرين بالجنة ؟ !

### موت سعيد بن زيد رضي الله عنه

قال الذهبي : روى غير واحد عن مالك قال : مات سعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص بالعقيق .

وقال الواقدي : توفي سعيد بن زيد سنة إحدى وخمسين ، وهو ابن بضع وسبعين سنة ،

وقيل : توفي سنة ثمان وخمسين بالعقيق ، وخرج إليه ابن عمر رضي الله عنهم ، فغسله وحنطه وصلى عليه ،

وقالت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص : غَسَّلَ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصَ وَحَنْطَهُ، وَنَزَلَ فِي قَبْرِهِ سَعْدٌ بْنُ أَبِي وَقَاصَ وَابْنُ عَمْرٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُ عَمْرٍ .

رحمه الله ورضي الله عنه ذلك الصحابي الجليل وحضرنا معه ومع النبي الأمين .

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفدر

تاريخ النشر : 10/11/2010

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفدر

رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)